Issue 6325 Tuesday 16/4/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6325 الثلاثاء 10 من شعبان 1440 هـ 16 من نيسان (ابريل) 2019 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

ترامب ينتهك قواعد القانون الدولي في ظل الإنحطاط العربي والهيمنة الطائفية (2-2)

الديمقراطية كفلسفة علمانية ترفض تدخل الدين في السياسة

مبدر الويس
بغداد

عبد العزيز بوتفليقة

حسني مبارك

أحمد حسن البكر

حيث هذا السلوك المشين يظهرها كدولة أستعمارية لا تحترم حقوق الشعوب ولا تلتزم أو تحترم القوانين الدولية التي ساهمت في إصدارها ،لذلك فإن هذه التصرفات زادت من كراهية الشعوب للولايات المتحدة ،علماً سبق للولايات المتحدة عام أن عارضت في ظم 1983 الجولان إلى إسرائيل ،وفي ظل حكم كافة الرؤساء للولايات المتحدة منذ عام لم يعترف أي منهم لا في1967 القدس عاصمة لإسرائيل ولا السيادة الإسرائيلية على الجولان وهذا يؤكد على النهج الصهيوني لترامب الداعم للكيان الصهيوني في فلسطين ،بدليل القرارات التي أصدرها بالأعتراف . كما أن تنظيم أيباك الذي يظم شرائحAIPAK واسعة من الشعب الأمريكي والمؤيد لإسرائيل هو الذي ساهم في فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية التي جرت عام 2016 كمرشح للحزب الجمهوري ،مقابل هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية السابقة كمرشحة للحزب الديمقراطي الأمريكي .

فهناك نسبة قد تصل إلى 70% سبعون بالمئة من أعضاء مجلس الشيوخ تؤيد الكيان الصهيوني في الحق والباطل وكذلك نسبة كبيرة من أعضاء مجلس النواب تؤيد الكيان الصهيوني في كل الظروف في حين هناك أكثر من ثلاثة عشر مليون عربي ومسلم في أمريكا ليس لديهم أي دور في السياسة الأمريكية أو تأثير في أنتخاب الرئيس والمفروض من الدول العربية الغنية كالسعودية أن تبادر إلى تكوين لوبي عربي إسلامي يدافع عن المصالح العربية والإسلامية والتأثير في إنتخاب الرئيس والدفاع عن القضية الفلسطينية ،من خلال إقامة تنظيم عربي واسع وكسب شرائح واسعة من الشعب الأمريكي للأنضمام إلى اللوبي العربي الإسلامي ،كما يفعل تنظيم إيباك المؤيد للصهيونية وإسرائيل من خلال صرف المال وإقامة شبكات واسعة في الولايات المتحدة من صحافة وتلفزة لهذا الغرض .

نهضة عربية

بيد أن السعودية وغيرها من الدول العربية الغنية كقطر والإمارات مرتبطة بالإدارة الأمريكية وتنفذ تعليماتها وتحت هيمنتها إضافة إلى إنها معادية إلى أي نهضة عربية أو تقدم علمي – تكنولوجي أو أي مشروع وحدوي يحقق حلم الأجيال في إقامة الحضارة العربية ،ويساهم في تحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة ،والمعلوم إن النظم العربية كلها من المحيط إلى الخليج كلها بشكل أو آخر معادية لأي مشروع وحدوي حضاري ،وكلها تحت الهيمنة الأستعمارية وفاقدة لسيادتها في أتخاذ القرارات التي تحقق المصالح العربية العليا أو العمل لتحرير فلسطين ،فإسرائيل في نظر ترامب تعتبر الولاية الواحد والخمسين لأمريكا ،وهو يزايد في دعم إسرائيل على أعضاء الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونكرس الأمريكي بل ويزايد حتى على اللوبي الصهيوني أيباك AIPAK المؤيد للكيان الصهيوني . إن ترامب في قراراته عبّر بوضوح عن قيادته لدولة عظمى تنتهك حقوق الشعوب وتنتهك القانون الدولي والمواثيق الدولية وإعلانات حقوق الإنسان ،فهو رجل جاهل لا يفهم القانون ولا السياسة ،ويصدر قراراته المخالفة لحقوق الشعوب ،كما يفعل في أستثمار ملياراته التي حصل عليها بالتضليل والخداع شأنه شأن أي ملياديرٍ آخر جمع ثروته بهذا الأسلوب . إن القوة أصبحت في العلاقات الدولية هي الأساس في فرض الإرادة بلا حق على الآخرين ،فالقوة هي التي تحول الباطل إلى حق والحق إلى باطل والقوة هي التي تحول العدل إلى

باطل والباطل إلى عدل والقوة هي التي تحول النضال من أجل الحقوق –كما يفعل الشعب الفلسطيني – إلى إرهاب ،وتحول الأرهاب إلى نضال . وهكذا فإن التاريخ لا يكتبه إلاّ الأقوياء والمنتصرون . فالعرب يمرون الآن في أسوأ حالات الضعف والأنحطاط والتردي بسبب ما يجري في معظم بلدانهم من فوضى وتفكك وأنهيار . فكافة النظم العربية غير ديمقراطية تحكمها أما عوائل منذ عشرات السنين كما هو الحال في دول الخليج والمغرب والأردن في ظل نظم ملكية تحت الهيمنة الغربية والأمريكية تحديداً دون أي تطوير أو نهوض لهذه البلدان أو أتخاذ سياسات هدفها الدخول في مشروع وحدوي حضاري بهدف تحرير الأراضي العربية المغتصبة أو المحتلة ،وحتى النظم الجمهورية العربية فهي لا تختلف عن النظم الملكية في هذا الشأن ،فالرئيس يبقى عشرات السنين في السلطة ،لخدمة مصالحه وفي ظل الهيمنة والتبعية للأستعمار كما هو الحال في حكم عائلة الأسد في سوريا منذ عام 1963 ولازالت ،والقذافي في ليبيا أكثر من أربعين عاماً والبشير في السودان منذ ثلاثون عاماً ،ومبارك في مصر أكثر من ثلاثون عاماً ،وعلي عبد الله صالح في اليمن أكثر من ثلاثون عاماً ،والبكر وصدام خمسة وثلاثون عاماً ،وعبد العزيز بو تفليقة في الجزائر وهو مقعد عشرين عاماً وأعلن إنه يريد الترشيح لولاية خامسة غير أن قائد الجيش الجزائري (أحمد قايد صالح) أصدر بياناً طلب منه الأستقالة فوراً وهذا ما تم ،وهذه النظم الجمهورية كشأن النظم الملكية بقيت بلدان متخلفة بسبب سياسات حكامها وبسبب تبعيتها للقوى الأستعمارية ،وهي فاقدة لسيادتها وإرادتها ولازالت . وفي السنوات الأخيرة حدثت أنتفاضات شعبية قام بها الشباب يطالب بالحرية والعمل والديمقراطية كما هو الحال في تونس ومصر والتي سميت بثورات الربيع العربي والحقيقة لم تكن كذلك وإنما تحولت إلى ربيع أمريكي حيث تم دعم هذه الانتفاضات بالمال القطري بطلب أمريكي وبدعم سياسي أمريكي من أجل دعم القوى الدينية في مختلف البلدان لأستلام السلطة ،وهذا قد حدث ،حيث أستلمت حركة النهضة برئاسة راشد الغنوشي وهي حزب ديني إسلامي السلطة في تونس ،كما أستلم الأخوان المسلمين السلطة في مصر برئاسة محمد مرسي ،وكان السبب في دعم الغرب للأحزاب الدينية هو لأجل أستلام السلطة ومن أجل أن تتخلف هذه البلدان تحت الحكم الديني ،لأنها معادية لأي تقدم علمي وثقافي أو فكري أو إبداع. فمارست هذه الأحزاب الدينية التمييز والطائفية في هذين البلدين لذلك أستطاع شعبي البلدين من إسقاط الحكم الديني في كل من تونس ومصر حيث خرج أكثر من ستة عشرة مليون متظاهر في القاهرة ومدن مصر الأخرى تطالب بإسقاط حكم الأخوان ،وبدعم الجيش تم التخلص من حكم الأخوان المعادي للفكر والأبداع والثقافة والمعلوم إن تأسيس حركة الأخوان المسلمين تم من قبل "حسن البنا" في مصر عام ،حيث كانت السفارة 1928 البريطانية تقدم إلى حسن البنا شهرياً (500) باون أسترليني لدعم هذا التنظيم ،كما كانت السعودية في عهد الملك عبد العزيز تقدم الدعم المالي إلى حسن البنا وكانت السعودية تدعوه لزيارتها وخاصة في بعض مواسم الحج وأستمر الدعم السعودي الذي توقف مؤخراً بسبب سعي الأخوان في إقامة تنظيم سري في السعودية والإمارات ،حيث صنفته السعودية والإمارات تنظيم إرهابي ،وبعدها تحول الدعم المالي للأخوان من قطر بتوجيه أمريكي.

ومن الجدير ذكره إن الحكم الديني معاد أيضاً لأي مشروع نهضوي حضاري ،ناهيك عن أرتباط الأحزاب الدينية مع الغرب بشكل أو آخر ،وحتى إذا كان بعض الأحزاب الدينية غير مرتبط بالقوى الأستعمارية فإن هذه الأحزاب تحقق نفس أهداف القوى الإستعمارية وهو العمل على تخلف البلدان التي تحكمها حيث تحارب كل نهضة وإبداع وثقافة ومعادية للديمقراطية ومعادية أيضاً لأي مشروع وحدوي حضاري ،وهذا ما تريده القوى الأستعمارية وتعمل من أجل تحقيقه .

فالأحزاب الدينية العربية عند أستلامها السلطة في أي بلد عربي تخدم مصالح الأستعمار والكيان الصهيوني حتى إذا لم تكن مرتبطة بها ،فالنتيجة واحدة لذلك تسعى القوى الأستعمارية إلى أن تستلم الأحزاب الدينية السلطة في البلدان العربية لأنها تحقق أهدافها وتخلّف بلدانها وتمارس التمييز والطائفية مع المواطنين على أساس الدين والمذهب . إن المشروع الوحيد الذي يخلص البلدان العربية من الهيمنة والتبعية للأستعمار ويضمن لهم السيادة وعدم التقسيم ويحقق الحضارة العربية والتحرير ،هو تحقيق المشروع الوحدوي بين البلدان العربية ،كما بدأه عبد الناصر في وحدة مصر وسوريا عام كنواة لوحدة عربية1958 شاملة ،هذا المشروع يحقق الحضارة العربية ويقضي على المصالح الأستعمارية في البلدان العربية ويحرر الأراضي العربية المغتصبة في فلسطين والأراضي العربية المحتلة الأخرى ويقيم دولة عظمى بما لدى بعض الدول العربية من إمكانات نفطية وأقتصادية ويتم تكامل أقتصادي وعلمي وثقافي وتكنولوجي وبشري وإجتماعي وعسكري وغيره بين كافة البلدان العربية وفي دولة تقيم نظام سياسي ديمقراطي فيدرالي تمتد من المحيط إلى الخليج . وأذكر إن أحد النواب الإنكليز دعي لحضور ندوة ثقافية في بيروت أقامها مركز دراسات الوحدة العربية قبل ثلاث سنوات وهو "جورج كلوي" المؤيد للقضايا العربية وخصوصاً القضية الفلسطينية ،حيث خاطب الحاضرين في الندوة الذين جاؤوا من بلدان عربية مختلفة قائلاً (أنتم تمثلون أمة عربية واحدة لها ثقافة واحدة وتتكلمون لغة واحدة ،ولكم قيم وتقاليد واحدة ولكم طموحات وآمال واحدة وإن وحدة بلدانكم في دولة عربية واحدة ،سيخلق منكم دولة عظمى تلعب دوراً بارزاً في الشؤون الدولية) .وفي العراق يمارس الإسلام السياسي في حكم البلاد نظام المحاصصة الطائفية منذ سقوط النظام السابق عام 2003 وهذه السياسة أدت إلى تخلف البلد في مختلف المجالات الثقافية والعلمية والإجتماعية والسياسية ،والمعلوم إن نظام المحاصصة الطائفية القائم في البلاد وضعته الإدارة الأمريكية في مؤتمر لندن الذي أقامته للمعارضة العراقية للفترة بين 17-15/كانون أول / 2002وطبقته الأدارة الأمريكية كأسلوب لحكم البلاد بعد الأحتلال للعراق في كافة الوزارات وحتى اليوم . حيث أدت سياسة المحاصصة الطائفية إلى التمييز بين المواطنين على أساس المذهب سني شيعي أو على أساس الدين مسلم مسيحي ،فأدى هذا التمييز الإقصاء من وظائف الدولة ،فشغلت وظائف الدولة عناصر غير مؤهلة أو كفوءة ،وأدت هذه السياسة أيضاً إلى هجرة الآلاف من الكفاءات العلمية وأصحاب الأختصاص إلى البلدان الأوربية وغرها من الدول وشاعت ظاهرة تزوير الشهادات ولازالت من أجل تسلم المناصب الحكومية ،وفي أواخر شهر آذار/2019 أعلنت وزارة الداخلية عن كشف واحد وخمسون موظفاً يحملون شهادات مزورة ،وشمل هذا التزوير للشهادات في كافة المرافق والمؤسسات في وزارات الدولة ،كما نشرت الصحف مراراً بأن هناك أكثر من عشرون ألف عقار في بغداد وحدها تم الأستيلات عليها من قبل عصابات تمارس تزوير السندات الرسمية لهذه العقارات المملوكة لأشخاص آخرين ولازال التزوير لهذه العقارات مستمراً . كما أدت السياسة الطائفية في حكم البلاد إلى أنتشار الميليشيات في البلاد ،التي يمارس بعض عناصرها القتل والخطف للحصول على الفدية أي المال أو الخطف على أساس طائفي أو الأستيلاء على محلات الذهب والصيرفة ،كما إن هذه الميليشيات مسلحة بأسلحة ثقيلة من قبل الحكومة وهي أقوى من القوات المسلحة من جيش وشرطة .

فصل السلطات

وبالرغم من الإدعاء بأرتباطها بالقوات المسلحة إلاّ أن الواقع عكس ذلك فالمفروض أن تحل هذه المليشيات وإنتماء من يريد منهم إلى القوات المسلحة .

وحصر السلاح بيد الدولة وحدها وهو ما طالبت به المرجعية الدينية أكثر من مرة ولكن دون جدوى كما إن النظام السياسي القائم في بلادنا ليس فيه فصل للسلطات بعضها عن الآخر ،فسلطة الدولة واحدة ولكن كما قال جان جاك روسو تتوزع هذه السلطة إلى أختصاصات تنفيذية وتشريعية وقضائية على أن يتم الفصل بين هذه السلطات الثلاث في حين إن هذا الفصل لا وجود له في العراق ،فأعضاء السلطة التشريعية يمارسون واجبات تنفيذية وهذا لا يجوز وخير مثال سفر رئيس البرلمان العراقي إلى أمريكا يوم 27/ 3/ 2019 كما نشرت الصحف ليبحث في واشنطن تطوير العلاقات بين البلدين ودعم الأعمار ،وهذا الواجب يعود إلى السلطة التنفيذية وتحديداً وزارة الخارجية وليس إلى البرلمان كسلطة تشريعية وهكذا مبدأ الفصل بين السلطات مفقود تماماً في ظل المحاصصة الطائفية ،والمعلوم إن هذا المبدأ جاء به الفقيه الإنكليزي " جون لوك " بيد إنه تطور على يد الفقيه الفرنسي " مونتسكيو " وبسبب السياسة الطائفية وعدم الأهتما م بالتعليم الأولي الإلزامي أصبحت نسبة الأمية في العراق تصل إلى 30% ثلاثون في المائة من الشعب العراقي ونسبة الفقر تصل إلى أكثر من 50% خمسون بالمائة من الشعب العراقي لذلك هاجر عشرات الآلاف من المواطنين إلى البلدان الأوربية في العامين الأخيرين لأسباب أقتصادية ،ولازالت هذه الهجرة مستمرة . كما إن المحاصصة الطائفية بين الكتل السياسية شيعية سنية كردية تركمانية ألخ.. من أجل الحصول على المناصب الوزارية أدت إلى عدم إكمال التشكيلة الوزارية بالرغم من مرور عام على تشكيل الحكومة فهناك لا تزال أربع وزرات أساسية شاغرة وهي الدفاع والداخلية والعدل والتربية بسبب الصراع بين الكتل للحصول على هذا المنصب الوزاري أو ذاك ،وهذا السلوك سببه تدخل الدين في السياسة ،فالدين لا علاقة له بالسياسة وبالعكس ،علماً إن المادة الأولى من الدستور النافذ الصادر عام 2005 تنص على النظام الديمقراطي في حكم البلاد . فالديمقراطية كفلسفة قانونية سياسية ترفض تدخل الدين في السياسية كونها فلسفة علمانية . كما إن تدخل الدين في السياسة أدى إلى التدخل في شؤون القضاء ،فالقاعدة الأساسية هو إن القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضاتهم لغير القانون ،وهذا التدخل يتم من قبل السلطة التنفيذية أو حتى التشريعية في شؤون القضاء ،كما إن السلطة القضائية لم تمارس الرقابة القضائية على القوانين التي تصدرها السلطة التشريعية إذا كانت غير دستورية فيجب الغائها أو على القرارات التي تصدرها مرافق ومؤسسات السلطة التنفيذية أي الحكومة إذا كانت تنتهك حقوق وحريات المواطنين فيجب إلغاؤها ،وهذا يعود إلى ضعف السلطة القضائية وعدم مهنيتها ،لأن الرقابة القضائية هي إحدى عناصر الدولة القانونية ،حيث لا دولة قانونية بلا رقابة قضائية ،فالنائب العام وهو وكيل الشعب من واجبه تقديم الذين يمارسون الفساد المالي والإداري إلى القضاء ،بيد أن ذلك لم يحدث . كما إن من واجب القضاء وهو عدم الأخذ بالتقارير التي يقدمها المخبر السري عن عناصر إرهابية ،لأن وجود مخبر سري هو تدخل في أختصاص القضاء ،المسؤول الأول والأخير عن كشف الجرائم من خلال تحقيق نزيه وشفاف يقوم به قضاة التحقيق في هذا الشأن ،لذلك أعدم القضاء العشرات من الأبرياء الذين يتم سلب الأعتراف منهم بالتعذيب وهو أعتراف باطل قانوناً حتى لو كان صحيحاً. كما لا يجوز الأخذ بالأعتراف كدليل وحيد يصدر الحكم على أساسه إذا لم يقترن بأدلة وقرائن أخرى . كما إن وجود مخبر سري لا وجود له في أي دولة في العالم ،كما لا يوجد نظام سياسي يحترم مواطنيه يستخدم بعضهم للتجسس على البعض الآخر لأن هذا إفساد للجميع والمفروض من القضاء لو كان مستقلاً أن يرفض هذا الأسلوب المشين . ولو كان هناك قضاء مستقل ومحايد لأصدر أحكاماً بإلغاء كافة الانتخابات البرلمانية التي تمت بعد سقوط النظام السابق ،وحتى اليوم ،لأن هذه الانتخابات تمت بالرشى والتزوير من قبل الكتل السياسية .

تخلف علمي

لذلك فالنظام السياسي الطائفي القائم في بلادنا أدى بالبلاد إلى التخلف العلمي والثقافي وإلى شيوع الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة وإلى أنتشار التزوير والرشى في مؤسسات الدولة ومرافقها وغيرها ،وإن الحل يكمن في إقامة نظام ديمقراطي حقيقي يرفض كل أشكال المحاصصة الطائفية و تدخل الدين في السياسة وبقوانين دستورية تؤكد ذلك وكذلك إدخال مادة دستورية يحضر بموجبها الأحزاب الدينية أو ذات المرجعية الدينية من العمل في السياسة كما هو الحال في الدستور المصري الحالي وكذلك محاسبة كافة الفاسدين أمام القضاء مهما كانت مراكزهم السياسية عندها سيتم القضاء على كل أنواع الفساد الذي أشرنا إليه ،وبعكس ذلك فإن العراق سائر إلى طريق مجهول .

جمال عبد الناصر

البطل الممل ..

لم يستطع احد وعلى مر التاريخ ، ان يحل مشكلة الحكم وإشكالية ادارة الدولة ، لان الحاكم مجبول على التمسك بالسلطة ، والاذعان لها ، والتفنن في قيادتها ، فلا مجال لكره نعمة الكراسي ، حتى وان انحدرت البلاد الى المآسي .. في وقت يجد الحاكم نفسه السيد المطاع ، و ان كل من حوله من منافقين ، و وعاظ سلاطين ، يزينون له فعله القبيح ، فيرتاح ، ويستريح ، سالما منعما ، غانما مكرما ، مستمرا بطغيانه ، لا يصغي الى احد ، ولا الى كلام من ناصح امين ، يحذره من هذا الفعل المشين .

أفلاطون .. الحالم بمدينته الفاضلة هو الاخر لم يستطع تأطير فلسفة الحكم رغم انه أكد نزاهة الحاكم ، وعدم المضي بعيدا في التعلق والانغماس بالسلطة المطلقة .

ما يحدث اليوم في جزائر بوتفليقه .. وسودان البشير .. وفي ليبيا حفتر .. وقبلها مصر وتونس ، يبين لنا ان اشكالية الحكم في الوطن العربي ستظل قائمة ، وكانها ومنذ الهرج الذي حدث في (سقيفة بني ساعدة) في صدر الابرار ، بين المهاجرين والأنصار .. لم ولن نجد له حلا .. طالما بقينا نبحث عن الزعيم المنقذ ، والقائد الضرورة ، ورجل الدولة ، ورجل المرحلة ، وصاحب الزمان .. وتناسينا / ان بناء المؤسسات الدستورية كفيلة بانقاذ البلاد من آفة التسلط والطغيان ، وليس بحكام تختارهم بعناية مخابرات دول اجنبية لا تمنح لاحد صكوك الغفران .

الثابت ..ان القائد البطل ومهما اوتي من قوة و حنكة .. وكاريزما .. لابد وان يصبح في نهاية المطاف بطلا مملا ..فلا تنفع معه صولات الماضي ، ولا خطابات الحاضر ، فالشعوب التي تصنع ابطالها ، كفيلة برميهم في مزبلة التاريخ ، وسرعان ما تأزف ساعة التغيير ، وإعلان النفير ، ويكون قرار الخلع سريعا ، فلا اجر ، ولا مستجير .

كثيرون هم القادة العرب .. من الذين صدعوا رؤوسنا بالدِّين تارة .. وبالقومية تارة اخرى ، ومنذ فجر بناء الدولة العربية ينتهون الى رفع شعار (انا الدولة .. والدولة انا) وكأن الوطن اصبح ضيعة لهم يشترونه ويبيعونه حسب المزاج . يصنعون له بطولات وهمية ، ثم يمنحون له الباج تلو الباج .

الحاكم العربي .. كثيرا ما تسول له نفسه من ان كل ما في البلاد رهينة بيديه .. وان الشعب يحبه ويريده والى الابد .. ظنا منه ان غيابه سيكون نهاية البلاد التي حكمها بالحديد والنار وتخويفا للعباد.

كم هو سطحي هذا الاعتقاد الزائف .. الذي لا يراعي تقلبات الزمان ، وضيق المكان ، وتبدلات الانسان ، وانتفاضة الاوطان .

انظروا .. ماذا حل بالرئيس بوتفليقه في الجزائر .. وبالرئيس البشير في السودان .. وقبلهما زين الدين بن علي في تونس .. ومعمر القذافي في ليبيا .. وصدام في العراق .. وهل نسينا اغتيال السادات في مصر .. واللعنة التي حلت ببشار الاسد في سوريا . البطل..لابد وان يكون مملا ..مهما علا شانه ، و ترسخت سلطته ، وامتدت ولاياته ، وكثرت حاشيته ، وازدادت اجراءات أمنه / فلا ناجي في يو م عاصف ، ولا سالما في قدر واقف ..&

كاظم المقدادي
اسطنبول

الجريمة الأمريكية

طريق الموت او طريق الرعب والأنتحار اسم يرمز إلى الطريق السريع رقم 80 الذي يربط مدينة الكويت بمنفذ العبدلي الحدودي على الحدود الكويتية العراقية ومن هناك في صفوان الطريق الرابط من صفوان إلى البصرة.أطلق على الطريق هذا الاسم بعد أن دمرت فيه قوات التحالف الغاشمة أكثر من 1400 آلية عسكرية تابعة للجيش العراقي كانت في طريقها إلى البصرة منسحبة من الكويت، حيث تحول الطريق من طريق سريع يؤدي إلى البصرة إلى طريق للموت والشهادة والأشلاء المتناثرة لابناء جيشنا الباسل ، حيث كانت القوات الأمريكية قد رصدت تحرك القوات العراقية في هذا الطريق بعد ان اتخذ العراق قرار الانسحاب من الكويت والقبول بوقف اطلاق النار على لسان وزير خارجيته أنذاك ، في ليلة 26 شباط 1991 شنت القوات الامريكية هجوما جويا صاعقاً بأمر من المعتوه بوش على القطعات والآليات والمركبات العراقية المنسحبة، نتج عن الهجوم مقتل اكثر من عشرة الاف مقاتل من الجنود والضباط حيث تخلى الكثير منهم عن مركباتهم تجنباً لتدميرها أثناء القصف لكنهم لم يسلموا من بشاعة القصف الامريكي الذي حولَّ السماء الى قطعة ملتهبة ممطرة من قذائف الشر والحقد والضغينة على ابناء جيشنا الباسل ، تم تسمية الطريق باسم طريق جابر الأحمد الصباح نسبة إلى أمير دولة الكويت في وقتها. هذا الطريق الذي حنتهُ الدماء الزكية لابناء بررة لاذنب لهم الا انهم نفذوا اوامر قيادتهم ، مقابر جماعية على مستوى الاشخاص والدبابات ، لم يبحث عنهم احد ولم يؤبنهم احد ولم يخصص يوم لأستذكار تلك المجزرة الكارثية والجريمة النكراء ووصمة العار والذل في جبين الانسانية عندما اقدمت قوات الشر الامريكية ومن تحالف معها بقتل جنودنا بعد اعلان الانسحاب الرسمي من الكويت ، ولكي تنسى الاجيال مافعله الاوباش بحق بلدنا وجيشنا ، بالتأكيد انا لا اؤيد دخول العراق للكويت واحتلاله واراها اكبر خطيئة ارتكبها النظام السابق بحق بلد شقيق وجار ، لكن الخطيئة التي لاتغتفر ان يقتل جنود منسحبون من ارض المعركة بأعلان رسمي موثق ، وهذا مخالف لكل الاعراف والقوانين الدولية والشرائع السماوية ،

كتب الصحفي الأمريكي–اللبناني (جويس شدياق) Joyce Chediac بخصوص ذلك: "تعرضت الشاحنات لقصف شديد لدرجة جعلها تلتصق بالأرض، وكان من المستحيل أن تعرف بالنظر إليها ما إذا كانت تحمل سائقين أم لا، كما ذاب الزجاج الأمامي لهذه الشاحنات تماما، وتم اختزال دبابات ضخمة إلى مجرد خردة حديدية."

بالتأكيد ان هذه المجزرة التي ارتكبت في حق الجيش العراقي المنسحب تخرق القانون رقم 3 من معاهدات جنيف لسنة 1949 بشكل صارخ، هذا القانون الذي يجرّم قتل الجنود الذين هم خارج الحرب والقتال ": "لم يتم إخراج القوات العراقية من الكويت من طرف القوات الأمريكية كما تزعم إدارة الرئيس بوش، كما أنهم لم يكونوا ينسحبون من أجل إعادة هيكلة وحداتهم للقتال مجددا، في الواقع لقد كانوا ينسحبون لأنهم أصبحوا خارج الحرب، لقد كانوا عائدين إلى منازلهم ببساطة

إنها لجريمة حرب شنعاء أن تهاجم وتبيد جنودا عائدين إلى منازلهم بهذه الطريقة المشينة."

وقال في هذا الشأن الرائد (بوب نوغنت)؛ وهو ضابط سامي في مخابرات الجيش: "لم نر أمرا كهذا يحدث حتى في فيتنام، إنه مثير للشفقة."

الغريب بعد سقوط النظام في عام 2003 الكل كانت تبحث عن المقابر الجماعية لجرائم النظام السابق بحق الشعب ، لكن لم يبحث احد على مقابر جنودنا وضباطنا من تم تصفيتهم وقتلهم بدم بارد ، اين شهداؤنا على طريق الموت عندما انسحبوا من الكويت ؟

لا احد طالب بحقوقهم او بمحاسبة الفاعل ، لا احد يتجرأ على رفع دعوى لدى محكمة العدل الدولية ضد جرائم الجيش الامريكي في العراق ، منذ حرب الكويت وصولاً لاحتلال العراق وماتلاها من جرائم يندى لها الجبين ، يامن تدعون الانسانية وتتباكون من بشاعة جرائم النظام السابق متى تبكيكم جرائم امريكا ام الدم العراقي مختلف والشرف يُكال لهُ بمكيالين ، والقيم قد اختلفت ايضاً، ام طعم كراسي السلطة كان رائعاً لدرجة انها انستكم دينكم وتمسكتم بدنياكم ، البلدان باقية والشعوب يستمر عطاؤها ومن يمسخهم التأريخ هم من لا موقف لهم ، كه تمنيت ان يقف مسؤول عراقي على مقبرة من مقابر الجيش العراقي الذي غُيب على طول الطريق ونبكي جميعاً عليهم لانهم ضحايا تهور النظام وبشاعة المحتل وغدر العرب .

كامل كريم الدليمي
بغداد